يعانى مرضًا عضالاً منذ سنوات، وأن من يجلس مكانه الآن شبيه له، ما يؤكد ذلك وجود فرق فى شكل وهيئة شحمة الأذنين، تختلفان من شخص إلى آخر، تمامًا مثل بصمات الأصابع، الصور الملتقطة لسيادته منذ ثلاثة وثلاثين عامًا عندما كان موفدًا إلى مدينة سياتل الأمريكية لدراسة الجيل الأول من الحواسب الخاصة بالطائرات ذات المحركين، تختلف تمامًا عن الصور الملتقطة له فى آخر مناسبة ظهر خلالها لتحضير مشروع فيروز الخاص بفض الخبيئة.

وجود أكثر من شبيه أمر مؤكد أشار به الخبير الروسى الأمنى الذى عمل لسنوات فى الكى جى بى قبل انهيار الاتحاد السوفيتى وبدء تسرب الخبرات الثمينة، ثمة حكايات تتردد عن ظهوره فى مكانين خلال آن واحد، أو عبوره ثلاثة أبواب فى ثلاثة مقار متباعدة فى نفس اللحظة.

الجلاديوس تعرف الحقيقة، تحفظ رائحة جسده، وبصمات متعته، لكن من يجرؤ على سؤالها: هل يوجد سيادته فوق فعلا؟، كل شىء أصبح موضع شك، حتى لو كان معاينًا، مثل ظهور البوريمى، وقفزة السنغالى إلى الحفرة، وطول مكث الخطاط التركى.

ربما كان المتسائلون عن شخص البوريمى معهم حق، إذ أمضى خدمته محتجبًا عن الأبصار، لا يتعامل مع أحد إلا بقدر، الوحيد الذى كان يدخل إليه بدون تصريح فى موقعه المتصل بالخبيئة، عم صديق النوبى، كان يدخل ويخرج فلا يراه أحد لفرط انزوائه وسريانه الهادىء، ماذا جرى؟ هل عوقب بشكل ما؟ هل تم تلفيق تهمة له؟ هل لحق به أذى؟

كل شىء ممكن فى المؤسسة، وكل شىء غير ممكن، ألم يطل التشويه